

صاحب الجلالة يتترأس حفلا دينيا إحياء ليلة القدر المباركة

ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوقا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد، وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، مساء يوم 26 رمضان 1419هـ - الموافق 14 يناير 1999م، برحاب القصر الملكي بالرباط، حفلا دينيا إحياء ليلة القدر المباركة.

وبهذه المناسبة ألقى أمير المؤمنين كلمة هذا نصها:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .
فما لاشك فيه أنكم تذكرون أننا في مثل هذه الليلة المباركة من ليالي رمضان الكريم كنا نقرئ أن نضيق في المملكة المغربية الشريفة قانون الزكاة .
ومنذ ذلك الوقت، والأعمال متواصلة والأبحاث مستمرة إلى أن وصلت - ولله الحمد - إلى هذه النتائج المتواضعة ولكن التام المعنى والمتكامل المبنى ألا وهو : ليل مقتضيات عممة وتفصيلية للزكاة التي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد مذاكرة ومناقشة طويلة وعميقة مع وزارة المالية أخذه برأي جميع العلماء في الديار المغربية في مجائسها الشمالية والجنوبية والشرقية والوسطى والغربية .
وقد توصلنا إلى هذا العمل المبارك الذي سيمكن الجميع من أن يعرف ما هي الزكاة وفيما تحب وما هو ركازها وقدرها وكم تدور المدة - هل الحول أو أقل من الحول - على ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لمخلقه لأداء الزكاة .

ولم يبق الآن إلا أن تجتمع الحكومة على هذا العمل لتدرسه من الناحية التطبيقية. ثم أظن شخصيا - هذا اجتهد - بما أن الزكاة تطوعية فلا أعتقد أنك ستكون في حاجة إلى نصوح تشريعية لأن النص القانوني هو الوحيد الذي يمكن أن يلزم المواطن حتى يزدي شيئا من ممتلكاته. ولكن سوف نكون في حاجة إلى نصوح تنظيمية حتى يمكننا أن ندقق عمل الزكاة من حيث محلها وركازها وتبيين المراكز والجهات التي يجب أن تكون بها أداة لقبض الزكاة وعلى من توزع وبأي كيفية توزع.

وبما لا شك فيه أنه سوف تكون لدينا - إن شاء الله - أداة مهمة للعمل الاجتماعي التربوي الضروري للناشئة بالخصوص. وقد كنت قلت في خطاب أنني سأجعل ريع الزكاة أولا لصالح الطفولة المشردة حيث أنه قيل أن يضمن لهذه الطفولة التعليم والتشغل من بعد يجب قبل شيء أن نرعى وأن نكبر في ظل الأخلاق وفي ظل المتعارف عليه في مجتمعنا المغربي الإسلامي.

وحينما حاولنا أن نلم بما سيكون مقدار مدخول هذه الزكاة وجدنا أنه والله الحمد، سوف يتراوح قدرها ما بين 60 مليار و80 مليار سنتيم. وهذا شيء مهم جدا إذا نحن رأينا أنه في مدة نصف شهر من الحملة التضامنية التي فتحها المغرب قد توفرتنا، والله الحمد، على مقدار ثمانية ملايين سنتيم. فمعنى هذا أن هذا العدد سيتضاعف إلى أن يصل إلى ما بين 60 مليار و80 مليار سنتيم، وهذا القدر مهم يجب أن يصرف في محله وبكيفية نزيهة.

فلهذا يجب أن يتبارى هنا المتبارون ويتناقض المتنافسون من علماء ووظفين للمانية والداخلية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومحبيين ومشتغبين محليين وروبا، مجالس جهوية وإقليمية ومحلية، حتى يكون المغرب - إن شاء الله - نموذجاً لروح تضامن متكاملة مسنمة، ليست عملاً

ضرباً ، بل عملاً بدور طوال السنة والسنين والأحزاب - إن شاء الله - .
وبما أننا نطمح جميعاً إلى أن تكثر خيراتنا في الستين المقبلة نتيجة
أعمالنا وداياتنا فمن المنطقي أن نعتبر أن مدخول زكاتنا يستمر كذلك
وسيعرف إن شاء الله أرقاماً متزايدة سنة بعد سنة .

وقد حرصت هنا جداً على الناحية التطوعية لأنه أولاً الضريبة موجودة
وهي تعم الجميع ، أما الزكاة فزيادة على كونها القدر الذي يجب أن يعطى
فيما يخص عدداً من الإبل والبقر والعقارات أو الكوالات هي قبل كل شيء
حد من قلب إلى قلب وتضامن من مواطن إلى مواطن .

فبجب أن يكون ذلك منيعه هو القلب وحتى يكون القلب منيعه يجب
أن يكون العمل عملاً ترضوياً ولا سيما أن الطبيعة البشرية خلقت هكذا
... يحاول الإنسان أن يغش أو يزيغ عن الطريق حينما يكون النائمون هو الذي
يسود الأمر ولكن حينما يترك الإنسان لفطرته وغريزته ويجرد وكرمه -
حينما يترك له الأمر في هذا الميدان ، فإنه بدل أن يعطي واحداً عندي اليقين
أنه سيعطي واحداً ونصف أو اثنين .

ولي اليقين أن الأرقام التي سترها - إن شاء الله - سوف تدلنا على
ذلك . وأمل في الله سبحانه وتعالى أن نجعل برنامجاً لعملنا هذا مع
الحكومة أولاً ثم مع المجالس الجهوية ثم القروية ثم البلدية ثم المجالس
الإقليمية وأن يكون هذا العمل منتظماً منتظماً حتى يمكن في شهر يونيو
المقبل إن شاء الله - أن نعطي الزكاة أول حازها .

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم : (خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) ، والكل يعلم أن
الصلاة هنا بمعنى الدعاء ويبقى أن هذه الواو في (وصل عليهم) هل هي واو
عظمية أو ترتيبية ، بمعنى هل تصلي عليهم بعد أن تأخذ منهم أو تصلي

عليهم قبل أن نأخذ منهم. وفي جميع الأحوال أعتد به كل تواضع أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على العباد هي معنا في جميع أحوالنا قبل إعطاء الزكاة ويعدها وربما تكون كذلك زكاة ناسبة أكثر حينما ندفعها.

فلنعتبر إذن هذه الواو ليست ترتيبية ولكنها واو سيطرة لعبادنا فلنكن من الذين يصلي عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى تركوا أعمالنا وحتى نستقيم نوايانا.

اللهم يا رب سد خطانا وثبت مسعانا وأهدنا سواء السبيل وصراطك المستقيم في خدمة بلادك والسهر على مصالح عبادك ببركة نبيك وحبيبك وخليفك ومصطفك ومجتباك ورسولك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.